

التبيان في تفسير القرآن

(472) بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوثر (1) وإنما أعيد ذكر (الذين) دفعة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع بيان أنهم الذين حصلوا على الخسران، لا من نسبوه إلى ذلك من أهل الايمان. و (هم) في قوله " هم الخاسرون " فصل، ويسميه الكوفيون عمادا، وإنما دخل الفصل مع أن المضمّر لا يوصف، لانه يحتاج فيه إلى التوكيد ليتمكن معناه في النفس، وان الذي بعده من المعرفة لا يخرج ذلك من معنى الخبر، وإن كان الاصل في الخبر النكرة. وهذه الآية جواب لقولهم " لئن اتبعتم شعيبا إنكم اذا لخاسرون " فبين ا في هذه الآية أن الخاسرين هم الذين كذبوه لا الذين اتبعوه قوله تعالى: فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين (92) آية بلاخلاف. هذا إخبار من ا تعالى عما فعل شعيب (ع) مع قومه لما أبلغهم رسالات ربه تعالى، فلما لم يقبلوها وأقاموا على تكذيبه وجد ما أتى به، أنه تولى عنهم ومعناه أعرض عنهم إعراض آيس منهم، فنزل بهم العذاب " فتولى عنهم " لانه كان مقبلا عليهم بالوعظ والدعاء إلى الحق، فلما تمادوا في غيهم وأخذهم ا ببأسه تولى عنهم، وانما قال لمن هلك " لقد أبلغتكم رسالات ربي " لان معناه إن ما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما، فهو حق، لانه بجنايتكم على أنفسكم، فلا ينبغي أن يحزن عليهم للامور التي ذكرناها من شأنهم. قال ابن اسحاق عزى نفسه عنهم بعد أن كان حزن عليهم. _____ (1) قيل: إنه لعمر بن الحارث بن ماض بن عمرو. وقيل: هو للحارث الجرهمي اللسان (حج).